ورأيت الوليد بن اليزيد مباركا • شديدا بأعباء الخلافة كاهله •
ويونس هو يونس بن متى ولوطا هو ابن هاران أخي إبراهيم وكلا فضلنا
على العالمين بالنبوة وفيه دليل فضلهم على من عداهم من الخلق
ومن آبائهم وذرياتهم وإخوانهم عطف على كلا أو نوحا أي فضلنا
كلا منهم أو هدينا هؤلاء وبعض آبائهم وذرياتهم وإخوانهم فإن
منهم من لم يكن نبيا ولا مهديا واجتبيناهم عطف على فضلنا أو
هدينا وهديناهم إلى صراط مستقيم تكرير لبيان ما هدوا إليه
ذلك هدى الله إشارة إلى ما دانوا به يهدي به من يشاء من عباده
دليل على أنه متفضل بالهداية ولو أشركوا أي لو أشرك هؤلاء
الأنبياء عليهم الصلاة والسلام مع فضلهم وعلو شأنهم لحبط عنهم
ما كانوا يعملون لكانوا كغيرهم في حبوط أعمالهم بسقوط ثوابها
أولئك الذين آتيناهم الكتاب يريد به الجنس والحكم الحكمة أو
فصل الأمر على ما يقتضيه الأمر الحق والنبوة والرسالة أي بمراعاتها — فإن يكفر بها أي بهذه الثلاث هؤلاء يعني قريشا فقد وكلنا بها صح
قوما ليسوا بها بكافرين وهم الأنبياء عليهم الصلوة والسلام المذكورون
ومتابعوهم وقيل هم الأنصار أو أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أو كل من آمن
به أو الفرس وقيل الملائكة أولئك الذين هدى الله يريد الأنبياء
عليهم الصلوة والسلام المتقدم ذكرهم فبهداهم اقتده فاختص
طريقتهم بالاقتداء والمراد بهداهم ما توافقوا عليه من التوحيد
وأصول الدين دون الفروع المختلف فيها فإنها ليست هدى مضافا
إلى الكل ولا يمكن التأسي بهم جميعا فليس فيه دليل على أنه عليه الصلاة
والسلام متعبد بشرع من قبله والهاء في اقتده للوقف ومن أثبتها
في الدرج ساكنة كابن كثير ونافع وأبي عمرو وعاصم أجرى الوصل مجرى
الوقف وأشبعها ابن عامر على أنها كناية المصدر قل لا أسألكم أي على — وبحذف الهاء في الوصل خاصة حمزة والكسائي برواية ابن ذكوان على صح
التبليغ أو القرآن عليه أجرا جعلا من جهتكم كما لم يسأل من قبلي من
النبيين وهذا من جملة ما أمر بالاقتداء بهم فيه إن هو أي التبليغ أو
القرآن إلا ذكرى للعالمين إلا تذكيرا وعظة لهم وما قدروا الله حق
قدره وما عرفوه حق معرفته في الرحمة والإنعام على العباد إذ
قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء حين أنكروا الوحي وبعثة الأنبياء
عليهم الصلوة والسلام وذلك من عظائم رحمته وجلائل نعمته أو في

السخط

السخط على الكفار وشدة البطش بهم حين جسروا على هذه المقالة والقائلون هم اليهود
وقالوا ذلك مبالغة في إنكار إنزال القرآن بدليل نقض كلامهم وإلزامهم بقوله
قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس وقراءة الجمهور
تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا بالتاء وإنما قرئ بالياء ابن كثير — وقراءة الجمهور
وأبو عمرو حملا على قالوا وما قدروا وتضمين ذلك توبيخهم على سوء
جهلهم بالتوراة وذمهم على تجزئتها بإبداء بعض وكتبوه في ورقات متفر — قة
وإخفاء بعض لا يشتهونه روي أن مالك بن الصيف قاله لما أغضبه
الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله أنشدك بالذي أنزل التوراة على موسى
هل تجد فيها أن الله يبغض الحبر السمين قال نعم فيها إن الله يبغض السمين
وقيل هم المشركون وإلزامهم بإنزال التوراة لأنه كان من المشهورات الذا — يعة
عندهم ولذلك كانوا يقولون لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى
منهم وعلمتم على لسان محمد صلى الله عليه وسلم ما لم تعلموا أنتم ولا
آباؤكم زيادة على ما في التوراة وبيانا لما التبس عليكم وعلى آبائكم الذين
كانوا أعلم منكم ونظيره إن هذا القرآن يقص على بني إسرائيل أكثر الذي
هم فيه يختلفون وقيل الخطاب لمن آمن من قريش قل الله أي أنزله الله
أو الله أنزله أمره بأن يجيب عنهم إشعارا بأن الجواب ثم ذرهم في خوضهم — متعين لا يمكن غيره وتنبيها على أنهم بهتوا بحيث لا يقدرون على الجواب صح
في أباطيلهم فلا عليك بعد التبليغ وإلزام الحجة يلعبون حال من هم الأول
والظرف صلة ذرهم أو يلعبون أو حال من مفعول أو فاعل يلعبون
أو من هم الثاني والظرف متصل بالأول وهذا كتاب أنزلناه مبارك
كثير الفائدة والنفع مصدق الذي بين يديه يعني التوراة أو الكتب
التي قبله ولتنذر أم القرى عطف على ما دل عليه مبارك أي للبركات
ولتنذر أو علة لمحذوف أي ولتنذر أهل أم القرى أنزلناه وإنما سميت
مكة أم القرى بذلك لأنها قبلة أهل القرى ومحجهم ومجتمعهم وأعظم
القرى شأنا وقيل لأن الأرض دحيت من تحتها أو لأنها مكان أول بيت
وضع للناس وقرأ أبو بكر عن عاصم بالياء أي ولينذر الكتاب ومن حولها
أهل الشرق والغرب والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على
صلاتهم يحافظون فإن من صدق بالآخرة خاف العاقبة ولا يزال الخوف
يحمله على النظر والتدبر حتى يؤمن بالنبي صلى الله عليه وسلم والكتاب والضمير
يحتملهما ويحافظ على الطاعة وتخصيص الصلاة لأنها عماد الدين وعلم الإيمان

Copyright © King Saud University